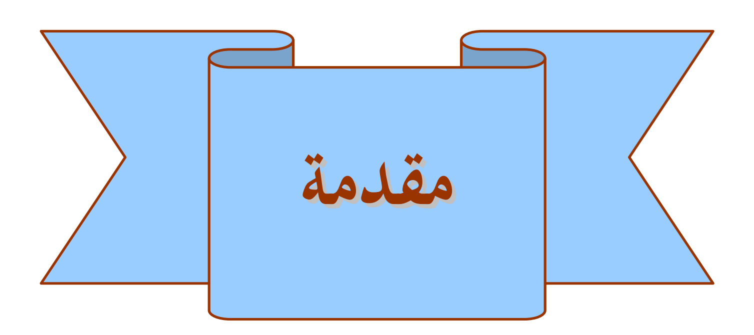
فتح المجيب في زاد الخطيب

"توعية شاملة لفن الخطابة وواجبات الخطيب"



إعداد | فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

الفهرس



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

تعد الخطبة من أهم وسائل الدعوة إلى الله وهي قديمة قدم الزمان، وقد اعتني الإسلام بها عناية بالغة، وبها بدأ النبي نذارته إلى أهل مكة.

وقوة الخطابة مدعاة للإقناع والاستمالة، والخطيب الواعي المؤثر في مستمعيه كالقائد الذي يبث في جنده روح التضحية والشجاعة والحماسة.

فهيا بنا نتعرف على فن الخطابة وكيفية تطوير الخطيب نفسه وصون أمانة الكلمة التي ولاها الله إياها.

١.فن الخطابة ما هو؟

تعريف الخَطابة:

قبل أن نعرض لمفهوم الخَطابة في الاصطلاح يحسن أن نتعرف سريعًا على المعنى اللغوي، وذلك على النحو التالي:

جاء في كتب اللغة[1]

خَطَبَ الناسَ وفيهم وعليهم خَطَابةً وخُطْبةً: ألقى عليهم خُطْبة. وخَطَب فلانةً خَطْبًا وخِطْبَة، طلبها للزواج.

وخَطُب خَطابة: صار خطيبًا. وخاطبه مخاطبة وخِطابا، كالمه وحادثة، أو وجّه إليه كلاما.

والخِطاب: الكلام، وفَصْل الخِطَاب هو خطاب لا يكون فيه اختصار مُخِلّ ولا إسهاب مُمِلّ، والخُطْبة: الكلام المنثور يخاطِب به مُتكلِّمٌ فصيحٌ جَمْعًا من الناس لإقناعهم، ومن الكتاب: صدْرُه جمع خُطَب.

والخَطَّاب: وصف للمبالغة للكثير الخطبة [بضم الخاء وكسرها]. والخطيب الحسن الخُطبة، أو من يقوم بالخَطابة في المسجد وغيره، والمتحدث عن القوم. جمع خُطباء. والخَطْب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطْبة، ويقال من الخُطْبة: خاطِب وخطيب ، ومن الخِطبة: خاطب لا غير. والخَطْب: أيضًا الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب.

وأما الخَطابة في الاصطلاح

فقد عُرِّفت بتعريفات شتى، بعضها لا يخلو من ملاحظات، وبعضها أقرب إلى الكمال، ولا داعي لسردها، وأكتفي هنا بذكر بعضها. ومن أقدم ما عُرِّفت به الخَطابة؛ تعريف أرسطو بأنها: "قوة تتكلف الإقناعَ الممكنَ في كل واحد من الأمور المفرَدة." [2]

ومن أجمع التعريفات – فيما أرى – تعريف الخَطابة بأنها:

"فنُّ مشافهةِ الجمهور، وإقناعِه واستمالتِه".

فلابد من مشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعرًا مدونًا.

ولابد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية.

1- القاموس المحيط.

2- الخَطابة. أرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، تحقيق و تعليق د /عبد الرحمن بدوي.

ولابد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيدَه بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لابد من الاستمالة، والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئَها، ويقبضَ على زمام عواطفهم يتصرّف بها كيف شاء، سارًّا أو مُحزِنًا، مُضحِكًا أو مُبكيًا، داعيًا إلى الثورة أو إلى السكينة.

وإذاً فأُسُس الخَطابة: "مشافهة، وجمهور، وإقناع، واستمالة "[٣]

علم الخَطابة:

هذا عن فنّ الخَطابة، أما محل دراسة هذا الفن ومجال تعلّمه؛ فهو علم الخَطابة الذي يأخذ بيد من يدرسه، ويقف على قوانينه، ويُلم بقواعده، ويلتزم بها، إلى أن يكون خطيبًا.

وعَرَّفوا هذا العلمَ بأنه: "مجموع قوانينَ تُعرِّف الدارسَ طرقَ التأثير بالكلام، وحسنَ الإقناع بالخطاب، فهو يُعنَى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد الخَطابة ليربِّيَ ملكاتِه وينمِّيَ استعداداته، ويطبَّ لما عنده من عيوب، ويرشده إلي طريق إصلاح نفسه، ليسير في الدرب، ويسلك السبيل"[٤]

فلدينا – إذنْ – فنُّ الخَطابة، والذي يمكن أن نقول عنه إنه الممارسة للخَطابة، والقيام بها، وعلمُ الخَطابة والذي يمكن أن نقول بأنه عبارة عن التنظير والتقعيد أو التقنين لممارسة فن الخَطابة، كما سبق من تعريف كليهما.

المصدر: تعريف الخطابة وعلم الخطابة/ أ.د إسماعيل علي محمد/ شبكة الألوكة .

3- فن الخَطابة. د/أحمد محمد الحوفي ص ٥. نهضة مصر. القاهرة.

4- الخَطابة؛ أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب. الشيخ محمد أبو زهرة

٢. أهمية خطبة الجمعة في الدعوة وتغيير الأمة

ما زالت الخطابة وستظل وسيلة جحة من الوسائل التي يلجأ إليها المصلحون والعلماء والدعاة والقـادة في كل العصور لتحريك العقول، وبعث الثقة في النفوس للدفاع عن فكرة معينة، أو النهوض بمهمة معينة؛ أو التحذيـر من أعمال معينة.

وكم من خطبة أحدثت تحولًا في عادات الناس وتصوراتهم، وكم من خطبة فتحت باب الأمل والتوبة لدى بعض المخاطبين؛ وكم من خطبة أطفأت ثائرة فتنة، وكم من خطبة أثرت في تثبيت قلوب جيوش فكان النصر حليفهم.

ولئن كانت الخُطبة بمفهومها الشامل أداة مهمة للتأثير في الإعلام والتعليم والدعوة والتربية، في السلم والحرب، وفي حال السراء والضراء والضعف والقوة؛ فإن خطبة الجمعة تتميز عن جميع الخطب بميزات وخصائص تجعلها ذات أهمية لا يمكن أن تساويها أو تقاربها أي خطبة أخرى.

فلخطبة الجمعة –من بين الخطب– مكانة خاصة، فهي عبادة أسبوعية تُهز بها أعواد المنابر، ويلتقي المسلمون في مساجدهم لسماعها، ويصدرون متأثرين بكلماتها ومعانيها، قد أخذوا حظهم من الدعوة للخير والتحذير من الآثام والشر.

فخطبة الجمعة شعيرة من شعائر الإسلام لها دورها الفعال في صياغة سلوك الناس والتأثير عليهم في شتى المجالات، ولها دورها البارز في خدمة الدعوة إلى الله، فقد خصَّ الله المسلمين بيوم الجمعة، وجعله عيدهم الأسبوعي، وفرض عليهم فيه صلاة الجمعة وخطبتها، وأمر المسلمين بالسعي إليها جمعًا لقلوبهم، وتوحيدًا لكلمتهم، وتعليمًا لجاهلهم، وتنبيهًا لغافلهم، وردًّا لشاردهم، وإيقاظا للهمم، وشحذًا للعزائم، وتبصيرًا للمسلمين بحقائق دينهم وعقيدتهم، ومكايد عدوهم، ومما يجب عليهم، وما لا يسعهم جهله؛ وتثبيتًا لهم جميعًا على تعظيم حرمات الله. لهذا وغيره كان لخطبة الجمعة مكانة سامية وأهمية بالغة،

[انظر (الخطابة) لأبي زهرة ص ٢١ ، ٢٢ باختصار وتصرف]

.

ويمكن إيجاز أهم الأمور التي اكتسبت بها خطبة الجمعة مكانتها وأهميتها في الآتي:

١. الأمر بالسعي لها، والإنصات للخطيب، والنهي عن اللغو والإمام يخطب؛ والندب إلى التبكير وبيان فضله،

ذلك كله يبين أهمية خطبة الجمعة ومكانتها، ولعل من الحكم الجليلة للندب إلى التبكير: ألا يفوت المسلم سماع شيء من الخطبة.

فجميع المسلمين يحضرونها، ولا يتخلف عنها إلا من له عذر، ويجلسون بآذان صاغية لاستماعها، قد أتوا طواعية استجابة لأمر الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" [الجمعة:٩]؛ خائفين مما حذر منه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقوله:"مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ"[5]

٢. أنها من أهم وسائل نشر الدعوة العامة، حيث إنها لا تختص بأحد دون أحد، ولا طبقة دون طبقة، ولا فئة دون فئة، فجميع الحضور يستمعون خطبة الجمعة؛ على تباين بينهم في مستوياتهم وطبقاتهم العلمية والاجتماعية؛ فمنهم قوي الإيمان ومنهم ضعيفة ومنهم المتعلم ومنهم الأميُّ، وفيهم الشاب والشيخ، وفيهم الغنيُّ والفقيرُ، والأمير والخفير؛ فهي فرصة عظيمة يمكن بعون الله تعالى – مع حسن الإعداد والتحضير للخطبة – التأثير على هؤلاء الذين يحضرون باختيارهم راغبين.

أضف إلى ذلك أن هذا التنوع في الحضور يعني تذليل العقبات التي تحول دون تنفيذ طرائق الإصلاح الاجتماعية، فإن العامل وصاحب العمل، والطالب والمعلم، والموظف والرئيس كلهم يخاطبون في آن واحد، ويوضعون أمام مسؤولياتهم، فلا تخاطب فئة منهم في غياب الفئة الأخرى، ولا تحمل المسئولية على فئة منهم دون الأخرى. ومن جانب آخر فحضورها ليس مقصورًا على الأخيار وحدهم، فكثير ممن لا يشهد صلاة الجماعة يحضر الجمعة، وهذا يتيح للخطيب أن يخاطب الجميع، وأن يتحدث للكثير ممن لا يحضرون المحاضرات والندوات ودروس المساجد؛ إنها باختصار هي المجال الوحيد المتاح للدعاة والذي من خلاله يخاطبون الجميع.

٣. أن هؤلاء الحضور قد هيئوا أنفسهم لسماع الذكر؛ فترى أكثرهم قد اغتسلوا وتطيبوا ولبسوا أحسن ثيابهم، وأتوا إلى المساجد بقلوب قابلة للاستجابة؛ فيتهيأ لخطبة الجمعة جو مهيب خاشع تكون فيه النفوس مهيئة للتلقي والاستماع، ويشعر الْحُضُورُ فيه أنهم في عبادة وطاعة لله.

٤. ويدل على مكانتها وأهميتها –أيضًا– تكرارها في كل أسبوع؛ مما يعني أن عدد الخطب في العام الواحد يربو على خمسين خطبة؛ وهذا يمثل منهجًا دراسيًّا متكاملًا، فإذا أُحسن إعداده كانت آثاره جليلة، وثمراته

---

[5]- رواه أحمد: ٣ / ٤٢٤، وأبو داود (١٠٥٤)، والترمذي (٥٠٠) وحسنه، والنسائي (١٣٦٩)، والحاكم (١٠٣٤) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

عظيمة؛ فلو أن كل خطيب في كل سنة يتناول خمسين موضوعًا مما يحتاجه الحضور، ما بقي بين المسلمين جاهل في الأحكام الضرورية ، ولا غاب عن مسلم حدَثٌ وما يجب عليه تجاهه.

٥. أن خطبة الجمعة مستمرة ثابتة في كافة الأحوال: في السلم والحرب، والأمن والخوف، والخصب والجدب، مما يجعل لها أهمية خاصة في التأثير والتربية والدعوة.

من هنا تكمن أهمية هذه الخطبة في النهوض بالأمة؛ ولذا اهتم بها الرسول –صلى الله عليه وسلم– لإعلاء ذكر الله والدعوة إلى سبيله، وإرشاد الأمة وتوجيهها إلى أقوم الطرق وتحذيرها من مغبة إتباع الهوى؛ وقد تحدث الإمام ابن القيم في "زاد المعاد" عن هديه في خطبة الجمعة فقال: "وَكَانَ يُعَلّمُ أَصْحَابَهُ فِي خُطْبَتِهِ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعَهُ، وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ فِي خُطْبَتِهِ إذَا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ، كَمَا أَمَرَ الدّاخِلَ وَهُوَ يَخْطُبُ أَنْ يُصَلّيَ رَكْعَتَيْنِ؛ وَنَهَى الْمُتَخَطّيَ رِقَابَ النّاسِ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ"[6].

وذكر من خصائص الجمعة: "الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده، والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة، وتذكير العباد بأيام الله، وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه، ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره؛ فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها"[7].

وقال في موضع آخر: "وَكَانَ مَدَارُ خُطَبِهِ عَلَى حَمْدِ اللّهِ وَالثّنَاءِ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَمَحَامِدِهِ، وَتَعْلِيمِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَذِكْرِ الْجَنّةِ وَالنّارِ وَالْمَعَادِ، وَالْأَمْرِ بِتَقْوَى اللّهِ، وَتَبْيِينِ مَوَارِدِ غَضَبِهِ وَمَوَاقِعِ رِضَاهُ؛ فَعَلَى هَذَا كَانَ مَدَارَ خُطَبِهِ .... وَكَانَ يَخْطُبُ فِي كُلّ وَقْتٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَاجَةُ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْلَحَتُهُمْ"[8]

وهذه الجملة الأخيرة تعد قاعدة مهمة في خطبة الجمعة، وهو أن يختار الخطيب ما يحتاجه الناس، وما تقوم به مصالحهم في الدارين؛ وهذا أمر جامع للدين كله.

ولا تزال خطبة الجمعة تحتل موقعًا مهمًا متميزًا في تبليغ الدين، ونشر الدعوة وبث الإصلاح؛ فهي أكثر الوسائل فعالية في بيان الحق، وعرض الفكر الصحيح، ومخاطبة مختلف الفئات والطبقات والمستويات؛ فإذا وُجِدَ الخطيب المؤهل الموفق كان أسرع إلى فهم حاجات ومشاكل المجتمع الذي يخطب فيه، مما يكون له الأثر الطيب في الإصلاح؛ فمما لا شك فيه أن للخطبة الجيدة من الخطيب الجيد أثرًا مباشرًا في توجيه الرأي العام الإسلامي، في إطار كتاب الله وهدي نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– وفق منهج يجمع بين التأصيل والمعاصرة، بين الفهم التام الواعي للكتاب والسنة، وفقه الواقع الذي نعيشه في عصرنا.

6- انظر (زاد المعاد) : ١ / ٤١٣.

7- المصدر السابق: ١ / ٣٨٦ .

8- المصدر السابق: ١ / ١٧٤ .

إن الخطيب الواعي الحامل همَّ الدعوة يقتلع بكلامه جذور الشر من نفس المجرم، ويبعث في نفسه خشية الله وحب الحق وقبول العدل ومعاونة الناس، إنه يعي أن عمله إصلاح الضمائر وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وتربية هذه النفوس على الالتزام بشرع الله تعالى الذي هو أنفع شيء للبشرية.

والخطيب الواعي هو الذي يولي هموم مجتمعه وقضايا أمته اهتمامًا كبيرًا، وتحتل هذه الهموم والقضايا موقعًا في نفسه، فيشعر بأهمية الإسهام في حركة المجتمع والتجاوب معه بالدعوة إلى الحق وتدعيم كل خير، والتحذير من كل شر والتنفير منه.

ومن شأن الخطيب الواعي العارف بمقاصد الشريعة والمطلع على أسرارها أن يستمد من هذا المفهوم العام الشامل للإصلاح الاجتماعي في الإسلام، ويعمل على نشر وتقوية معناه في النفوس، ويجعل ذلك دعوته التي يعلنها من منبره إلى الناس كل أسبوع تطبيقًا لقول الله تعالى : "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي من المسلمين"[فصلت:٣٣]

ولا يفوت الخطيب الواعي أن يربط مستمعيه بقضايا الأمة ربطًا إيمانيًا، وينبههم إلى كيفية فهم الحدث ومعايشته في ضوء الإيمان؛ فالعالم الإسلامي اليوم يموج بأحداث ساخنة، ومضطربة، والعقل المسلم يعاني من تحليلات الإعلام المضلل الذي يصور القضايا وفق منهج يرتئيه، أو وفق ما يريد فلان، أو غيره! ولذا فإن المصلي ينتظر أن يسمع الكلمة الصادقة، وعرض القضية من الخطيب الذي يثق فيما يقول؛ لأنه يعرف أنه يدرك أمانة الكلمة ومسؤوليتها.

وثمة طائفة من المسلمين لا تتفاعل مع قضايا الساحة ولا تُعيرها أي اهتمام، فلها شأن آخر مع شهوات النفس ورغباتها؛ وهذه الفئة تحتاج لمن يغرس فيها التفاعل مع قضايا المسلمين، والاهتمام بها، وأقرب الناس وأقدرهم على ذلك هو خطيب الجمعة.

وحين يتحدث الخطيب عن هذه القضايا، لا ينبغي أن يفرط في التحليلات السياسية، والاجتهادات الخاصة، والتي هي عرضة للخطأ والصواب، إنما يركز على بيان وجه القضية، والأخبار الصادقة عنها، والمنهج الشرعي في التعامل معها.

إن الخطيب الصادق أشد فاعلية وأكثر تأثيرًا في نفوس الجماهير من أي وسيلة أخرى يمكن أن تؤثر في المجتمع؛ فالخطيب الصادق كالعين العذبة نفعها دائم، وكالغيث حيث وقع نفع، وكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل زمانه وعصره، وكالسراج من مر به اقتبس.

المصدر: ملتقى أهل التفسير

٣.كيف تختار موضوع الخطبة ؟

يشتكي كثير من الخطباء من كيفية اختيار الموضوع، وبعضهم يُرجع سبب ذلك إلى ندرة الموضوعات التي يمكن أن يتناولها الخطيب وتناسب الكثير من الناس، ولا سيما أن الخطبة تتم كل أسبوع.

وأحسب أن السبب الرئيس لهذه النظرة عند الخطيب هي: قلة علمه، ومحدودية إطلاعه ومعلوماته، وضعف نظرته إلي واقع الناس. وإلا فإن الخطبة لو كانت تتكرر يوميًا لما استطاع الخطيب أن يعالج جميع الموضوعات التي يحتاجها الناس في هذا العصر المتغير، الذي ضعفت فيه الديانة في قلوب الناس، وكثرت معها الفتن.

• معايير وضوابط عند اختيار موضوع الخطبة.

١ . ضرورة تحديد الهدف ووضوحه في ذهن الخطيب

ولذلك أثره الكبير في عملية الاختيار فلكل خطبة هدف عام وهدف خاص

أما الهدف العام-: فيوضحه قول الإمام ابن القيم – رحمه الله – حيث يقول : "يقصد بها – أي خطبة الجمعة – "الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنابه، ونهيهم هما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع إليها.

وكلما ابتعدت خطبة الجمعة عن هذا الهدف العام صارت صورة لا روح فيها ويقل أثرها أو ينعدم على المصلين".

إن صعوبة الاختيار لخطبة الجمعة يرجع في كثير من الأحيان إلى عدم وضوح الهدف العام من الخطبة، وربما كانت الأهداف الخاصة الصغيرة تطغى على الهدف العام وتقلل منه فيقل أثرها تبعاً لذلك.

٢ . معرفة هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في الخطبة

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: (كان خطبه –صلى الله عليه وسلم– إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانًا وتوحيدًا ومعرفة بالله وأيامه).

٣ . أن يكون الموضوع مناسبًا لأحوال المستمعين وبيئتهم

ومراعيًا للمشكلات التي تشغلهم، وتكون محلَّ اهتمامهم، وأن يكون مناسبًا لمستوى عقولهم وتفكيرهم.

٤. وعند اختيار الموضوع يفضّل مراعاة المناسبة الزمنية

وأن لا يكون بعيدًا عنها، فلا يحسن مثلًا أن تكون المناسبة غزوة بدر، ثم يختارَ الخطيب موضوعه عن الإسراء والمعراج.

٥. أن يكون الموضوع بعيدًا عن إثارة الخلاف بين المسلمين

فعلى الخطيب أن يعلم أنه مُجَمِّع لا مُفرِّق، وموحِّد للصفوف لا مُشتّت.

٦. أن يعالِج الموضوع أمرًا مُعتبَرا في ميزان الشريعة الإسلامية، ويعود على المسلمين بالنفع.

فلا يحسن من الخطيب أن يعمَد إلى اختيار موضوعات بعيدة عن دائرة اهتمام الشرع، ولا هي مما ينبني عليه عمل، بل أحيانا تكون عارية تمامًا عن أي نفع لجمهور المسلمين.

٧. ضرورة التكامل بين الخطيب وغيره من خطباء الحي الواحد أو المدينة الواحدة

ولابد من التكامل أيضًا عند الخطيب في خطبه حيث تلبي احتياجات الفرد والمجتمع خلال فترة زمنية معينة ، فلا يغلب جانب السلوك مثلًا ويهمل جانب العقيدة أو يتوسع في الأحكام حتى لا يبقى مجال لغيرها، فالتكامل يعني أن يتولى الخطيب عرض المعلومات المناسبة في الجانب العقدي والتشريعي والاجتماعي والسلوكي والأخلاقي.

• المفاتيح الست لاختيار العنوان الجذّاب للخطبة

بعد تحديدك للموضوع الذي تود التحدث عنه يجب أن تختار له عنوانًا مناسبًا وجذابًا وحتى يكون العنوان جذابًا تعلّم هذه الأسرار في اختيار عنوانك:-

١. اختر عنوانًا تحدد من خلاله الفكرة الرئيسية للموضوع دون إبراز الفرعيات.
٢. الأسلوب الاستفهامي يجلب التشويق دائماً مثل: (كيف تحضر موضوعًا؟)
٣. حاول أن لا يزيد عدد كلمات العنوان عن (ثلاث كلمات)
٤. استخدم الأعداد في عنوانك فهي تجعله أكثر جمالاً مثل: ((خماسية النجاح))
وأخبرك بسرّ آخر في اختيار الأعداد وهو أن الأعداد الفردية هي أكثر جاذبية واستثارة للسامعين.
٥. اجعل العنوان هو آخر ما تكتبه فاختياره أسهل آنذاك.

٦. ابتعد عن العنوان الذي يكون مكرورًا ومشهورًا واجعل فيه إبداعًا وحداثة

• ويمكن تقسيم الجمعات إلى قسمين بما يساعد على اختيار موضوع الخطبة–:

- القسم الأول: جمعات توافق مناسبات مهمة:

وهذه المناسبات على نوعين:

أ. مناسبات طارئة:

كحدث يحصل في الحي أو البلد واشتهر وعرفه الناس؛ فهم ينتظرون من الخطيب رأيه فيما حدث، ومنها أيضًا قضايا المسلمين التي تشتعل بين حين وآخر: كقضايا فلسطين، والشيشان، وكوسوفا ونحوها.

وينبغي للخطيب أن يعالج مثل هذه الموضوعات معالجة شرعية، تبين حجم القضية الحقيقي بلا مبالغة ولا تهوين، ومن ثَم يبين موقف المسلم في هذه القضية، وما يجب عليه تجاهها، فلا يكفي مجرد عرضها.

ب. مناسبات متكررة بتكرر الأعوام: كرمضان والحج وعاشوراء، والتحذير من البدع المحدثة ونحوها.

وهذه المناسبات مريحة عند كثير من الخطباء؛ إذ لا يحتاجون إلى إعداد خطب جديدة في موضوعاتها، ولربما حفظ الناس خطبهم فيها من كثرة ترديدها، وأصابهم الملل منها.

بيد أن هذه المناسبات تقلق من يهتمون بخطبهم، ويحبون التجديد في موضوعاتها، ويودون إفادة الناس بكل وسيلة ممكنة.

ولتلافي التكرار في كل عام يمكن تفتيت الموضوع الواحد إلى موضوعات عدة، في كل عام يطرق الخطيب منها موضوعًا.

- القسم الثاني: جمعات لا توافق مناسبات معينة:

وهذه هي الأكثر، ويستطيع الخطيب أن يضع لها مخططًا يسير عليه، ويشتمل هذا المخطط على موضوعات عدة، وفي فنون مختلفة، ومن فوائد ذلك:

١. عدم حيرته في اختيار موضوع الخطبة، ولا سيما إذا ضاق الوقت عليه.

٢. نضج الموضوعات التي يطرحها، إذ قد يمر عليه شهور وهو تدور في مخيلته، وكلما حصل ما يفيده فيها من مطالعاته وقراءاته قيّده، أو استذكره.

٣. سهولة بحثه عدة موضوعات، إذا كانت في فن واحد، وتوفير كثير من الوقت؛ فمثلاً إذا كان في خطته خمسة موضوعات في العقيدة، فإن جلسته لبحث واحد منها كجلسته لبحثها كلها؛ إذ إن مصادرها واحدة، ومظانها متقاربة.

٤. التنويع على المصلين وعدم إملالهم.

- **ويمكن تقسيم الموضوعات إلى أقسام كثيرة، يختار في كل جمعة منها قسمًا للحديث عن موضوع من موضوعاته، ومن تلك الأقسام:**

١. العقيدة وما يتعلق بها: وفيها موضوعات كثيرة، وكل موضوع منها يمكن استخراج عدد من الخطب فيه. ومن طالع المطولات من كتب العقيدة تبين له ذلك.

٢. العبادات: وهي أيضًا باب واسع، وليس المعنى سرد الأحكام أو الإفتاء، ولكن المقصود تصحيح بعض الأخطاء فيها، وبيان فضائلها، والحث على المهجور منها.. وهكذا.

٣. المعاملات: وفيها موضوعات كثيرة أيضًا، ولا سيما أن كثيرًا من صورها يتجدد.

٤. نص من الكتاب أو السنة: فيختار آية أو سورة قصيرة أو حديثًا، ويذكر ما فيه من الفوائد مع ربطه بواقع الناس ومعاشهم، ولا يكون مجرد سرد للفوائد، وقد لاحظت أن لذلك أثرًا عظيمًا، حتى كأن الناس لأول مرة يستمعون إلى هذه السورة أو الآية، أو لأول مرة يسمعون هذا الحديث مع أنه مشهور، ولكن لأن فهمهم له كان خاطئًا، أو لأن الخطيب عرض لهم استنباطات جديدة، ومعان مفيدة لم يعلموها من قبل.

٥. الأخلاق والآداب : وهي باب طويل عريض، وفيه كتب متخصصة كثيرة، متقدمة ومتأخرة.

٦. من قصص القرآن والسنة: وهذا يمكن أن يلحق بفقرة [٤] ويمكن أن ينفصل عنها، ويكون هنا خاصًا بالقصص، وما سبق ذكره في غير القصص.

٧. السِّيَر والتراجم: يختار شخصية بارزة، ويلقي الضوء على صاحبها، وأسباب بروزه واشتهاره، والاستفادة من أقواله وسيرته، سواء كان من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أم من التابعين لهم بإحسان، أم من العلماء المشاهير قديمًا وحديثًا

٨. السيرة النبوية ومعارك الإسلام: يختار حديثًا أو معركة يتحدث عنها أو عن جانب منها، ويستخرج من ذلك الدروس والعبر.

٩. موضوعات فكرية: ويذكر فيه المستجدات من الأفكار والمصطلحات والأحداث وموقف الشرع منها: كالديمقراطية، والعلمانية والحداثة، والحضارة الغربية وموقف المسلم منها.

١٠. الفتن والملاحم وأشراط الساعة: وكل فتنة أو ملحمة أو علامة من علامات الساعة الكبرى صالحة لأن تكون خطبة مستقلة، بل ربما أكثر من خطبة، لغزارة ما فيها من نصوص ومعلومات شرعية.

١١. القيامة وأحوالها: وفيها من الموضوعات شيء كثير: الصراط، الميزان، البعث، الحساب، القنطرة، الحشر، الديوان..، كذلك: الجنة والنار، وفيهما موضوعات كثيرة: وصفهما، وصف أهلهما، أعمال أهلهما، الطريق الموصلة إليهما.

١٢. المواعظ والرقائق: وهو باب واسع أيضًا.

هذه بعض الموضوعات الكلية، ويمكن تقسيم كل موضوع منها إلى موضوعات جزئية في كل موضوع منها خطب كثيرة.

فالخطيب إذا عمل هذا التقسيم، ورتبه في خطة محكمة؛ بحيث يتعرض في كل جمعة لموضوع من هذه الموضوعات استفاد الفوائد التي ذكرتها آنفًا، إضافة إلى أنه يعلم الناس مجمل الشريعة، ويطلعهم على ما يحتاجون إليه في معادهم ومعاشهم، ويريح نفسه بحصر ذهنه عن الاختيار في موضوع واحد بدل التشتت في موضوعات كثيرة.

المصادر

(كيف تختار موضوع الخطبة؟/ مجلة البيان)
خطباؤنا هل يحسنون اختيار موضوعاتهم؟ /مجلة الدعوة – ٨١/١٧٦٥)
(معايير اختيار موضوع خطبة الجمعة / أ.د. إسماعيل علي محمد)
(فنون خطابية ومهارات إلقائية / صيد الفوائد)



٤ . مكتبة الخطيب

لا يمارس الخطيب وظيفته من فراغ، فلا بد من مصادر ثقافية تُحيي قلبه، وتمده بثروة من المعاني والحلول اللازمة لمشاكل الفرد والمجتمع.

وهي مناهل يغترف منها، ليقدمها بدوره شرابًا سائغًا للشاربين.فإذا لم يجدد الخطيب حياته بزادٍ متجدد من المعرفة، يواكب الحياة ومتغيراتها فسوف يكرر نفسه دائمًا

ولذلك يقولون: "النحلة تمتص مليونًا من الزهور من أجل أن تعطينا مائة جرام من العسل. "

حكمة بليغة لا بد للداعية أن يجعلها نصب عينيه في إعداده للخطبة ،وهذا أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الخطيب إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات إضافة إلى ذلك هو العدَّة التي بها يعلِّم الخطيب الداعية الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضًا يكون الخطيب قادرًا على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقنًا في العرض، ومبدعًا في التوعية والتوجيه.

ولا بد ليكون الكلام مُقنعًا أن يشتمل على حجج وبراهين وأدلة يستطيع بها الخطيب أن يبرهن على صحة دعواه وصواب ما يريد، ولا يكون هذا إلا بالإطلاع وطلب العلم ومعايشة الواقع.

أخي الخطيب:

إن جماهير الأمة المسلمة اليوم تتطلع إلى خطاب إسلامي أصيل وعصري، يقتبس من مشكاة الوحي، ويتابع خطوات الحياة، ويسلط أشعة الشريعة الغراء على قضايا العصر ومستجدات الأحداث ومتغيرات الواقع التي يقف المسلم إزاءها في حيرة بين القبول والرد. ويعالج كل هذه القضايا بروح من وسطية الإسلام وشموليته، وتميز منهجه في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتفرد قواعده الأصولية وأحكامه الفقهية في القدرة على وصف واستنباط الحلول لمشكلات الحياة البشرية كلها. ولا شك أن هذا الخطاب لا يتأتى إلا لمن تعاهد نفسه بالتثقيف المستمر، واعتنى بالقراءة والمتابعة والإطلاع.

وإذا نال الخطيب حظاً وافيًا من العلم واندرج في سلك طلبة العلم فإنه يكون في مجتمعه نبراسًا يهتدي به كما قال ابن القيم عن الفقهاء وطلبة العلم: "إنهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يُهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء، ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى به شرفاً وفضلًا، فكيف وعزّ

الدنيا والآخرة منوط به مشروط بحصوله"

أخي الخطيب:

أضع بين يديك مكتبة تضم مراجع في كل فن، هي زادك للإبحار والغوص في بطون كتبها لتخرج للناس أطايب الكلام كما ينتقى أطايب التمر ،نفع الله بك الإسلام والمسلمين.

- كتب التفسير :

– تفسير ابن جرير.

– تفسير ابن كثير.

– تفسير السعدي.

– أضواء البيان، الشنقيطي.

– في ظلال القرآن سيد قطب.

– تفسير الشعراوي.

– صفوة التفاسير للصابوني

– الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

– البيان في أقسام القرآن لابن القيم.

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي.

- في العقيدة والإيمان:

–كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

–كتب ابن القيم.

– سلسلة العقيدة – عمر الأشقر

– الإيمان والحياة – القرضاوي

–الإيمان لمحمد نعيم ياسين.

–إسلامنا –سيد سابق

– التوحيد للشيخ الزنداني.

– التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.

– تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله.

– عالم الجن والشياطين –عمر الأشقر.

– عالم السحر والشعوذة – عمر الأشقر.

– العبادة في الإسلام– يوسف القرضاوي.

- العقيدة في الله – عمر الأشقر.
- عقيدة المسلم – محمد الغزالي.
- العقيدة وأثرها في بناء الجيل –عبد الله عزام.
- مفتاح دار السعادة – ابن القيم.
- وقاية الإنسان من الجن والشياطين –وحيد بالي.
- الولاء و البراء في الإسلام –سعيد القحطاني.
- شعب الإيمان، للبيهقي.

- **في الحديث**

- الكتب الستة وشروحها.
- كتب الشيخ الألباني في الحديث.
- رياض الصالحين للنووي
- صحيح الترغيب والترهيب للمنذري
- توجيهات نبوية– سيد نوح.
- جامع العلوم والحكم –ابن رجب الحنبلي.
- من وصايا الرسول –طه العفيفي.

- **الفكر والدعوة:**

- أساليب الغزو الفكري – علي جريشة، محمد محمود زئبق
-جاهلية القرن العشرين – محمد قطب.
-المستقبل لهذا الدين – سيد قطب.
-ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين– الندوي "أبو الحسن".
-إيجابية الداعية – محمد احمد الراشد.
-أصول الدعوة– عبد الكريم زيدان.
.-النظام السياسي في الإسلام – محمد أبو فارس.
-العلمانية –سفر الحوالي.
-الغزو الفكري وأثره في المجتمع –عبد الحليم محمود.
-ثقافة الداعية –يوسف القرضاوي.
-مع الله .. دراسات في الدعوة والدعاء – محمد الغزالي.
-مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي – عبد الكريم بكار.
-فقه الدعوة إلى الله – علي عبد الحليم محمود.

-الابتلاء والمحن في الدعوات -محمد أبو فارس.

-أخلاقية الداعية -عبد الله علوان.

-آفات على الطريق -سيد نوح.

-تذكرة الدعاة- البهي الخولي.

-دعاة لا قضاة -حسن الهضيبي.

-روحانية الداعية- عبد الله علوان.

-فقه الدعوة في إنكار المنكر -عبد الحميد البلالي.

-المصفى من صفات الدعاة - عبد الحميد البلالي.

-معالم الدعوة في قصص القرآن -عبد الوهاب الديلمي.

-صلاح الأمة في علو الهمة -سيد العفاني.

-الهمة طريق إلى القمة -محمد بن حسن بن عقيل.

-سلسلة رسائل العين في فقه الدعوة.

- **وفي التاريخ والسير:**

- السيرة النبوية، للإمام ابن هشام.

-تاريخ الإسلام، للذهبي.

- البداية والنهاية، لابن كثير.

- تاريخ الأمم، لابن جرير.

-سير أعلام النبلاء للذهبي ومختصره لمحمد بن عقيل بن موسى.

-البدر الطالع، للشوكاني.

-حلية الأولياء لابو نعيم.

-عظماؤنا في التاريخ -مصطفى السباعي.

-السيرة النبوية للصلابي.

-المنهج الحركي للسيرة النبوية.

- حياة الصحابة للكاندهلوي.

- الرسول -سعيد حوى.

- زاد الميعاد لابن القيم.

-التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر.

-السيرة النبوية، للإمام ابن هشام.

- **وفي اللغة**

– لسان العرب

–المصباح المنير

–القاموس المحيط

–مختار الصحاح

–معجم مقاييس اللغة لابن فارس

- **وفي الأدب والشعر**

–المعارف لابن قتيبة

–أدب الكاتب لابن قتيبة

–معجم الأدباء للحموي

–عيون، الأخبار لابن قتيبة

–البيان والتبيين للجاحظ

–جواهر الأدب للهاشمي.

– روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان.

– الأصمعيات للأصمعي.

– جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

– شرح القصائد السبع لابن الأنباري.

–الحماسة لأبي تمام.

- **التزكية والأخلاق:**

– إحياء علوم الدين –الغزالي

– الأخلاق الإسلامية وأسسها.– عبد الرحمن الميداني –.

– الآداب الشرعية– ابن مفلح الأندلسي.

– أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب –محمود الصواف.

– الأذكار للنووي –.

– إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم.

– الفوائد لابن القيم.

– البيان في مداخل الشيطان عبد الحميد البلالي.

– تزكية النفوس أحمد فريد.

– تلبيس إبليس ابن الجوزي.

- تهذيب مدارج السالكين –عبد المنعم العزي.
- جند الله ثقافةً وأخلاقاً –سعيد حوى.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي– ابن القيم.
- الخطايا في نظر الإسلام – عفيف طبارة.
- خلق المسلم –محمد الغزالي.
- ذم الهوى– ابن الجوزي.
- ذم الدنيا – ابن أبي الدنيا.
- الرعاية لحقوق الله –الحارث المحاسبي.
- الرقائق– محمد الراشد.
- زاد على الطريق – مصطفى مشهور.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر –ابن حجر الهيثمي.
- شخصية المسلم –محمد الهاشمي.
- الصبر في القرآن – يوسف القرضاوي.
- الصمت وآداب اللسان لابن ابي الدنيا.
- عدة الصابرين– ابن القيم.
- فن الذكر والدعاء –محمد الغزالي.
- قطار المستغفرين إلى ديار التائبين – جاسم المطوع.
- قيمة الوقت عند العلماء عبد الفتاح أبو غدة.
- مختصر منهاج القاصدين لابن قدامه المقدسي.
- المدهش– ابن الجوزي.
- الوقت عمار أم دمار –جاسم المطوع.
- الوقت في حياة المسلم القرضاوي.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم.
- صيد الخاطر لابن الجوزي.

- **الأسرة والمجتمع:**

- تربية الأولاد –عبد الله ناصح علوان.
- الربا وأثره على المجتمع الإنساني –عمر الأشقر.
- روح الدين الإسلامي– عفيف طبارة.
- السلوك الاجتماعي في الإسلام –حسن أيوب.

- المسؤولية في الإسلام –عبد الله قادري.
- معالم الشخصية الإسلامية– عمر الأشقر.

- **في الفقه:**

–المغني، لابن قدامه.
- المجموع، للنووي.
- السيل الجرار، للشوكاني.
- الروضة الندية، صديق خان.
- المحلى، لابن حزم.
- فقه السنة، للسيد سابق.
- تمام المنة، للألباني.
- نيل الأوطار، للشوكاني.
- سبل السلام، للصنعاني.

- **في أصول الفقه:**

–البحر المحيط، للزركشي.
- شرح الكوكب المنير.
- المذكرة، للشنقيطي.
- شرح مراقي السعود، نشر البنود.
- إرشاد الفحول، للشوكاني.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم
- الوجيز في أصول الفقه –عبد الكريم زيدان.

- **وفي كتب المصطلح :**

- اختصار علوم الحديث، لابن كثير.
- نخبة الفكر، لابن حجر.
- البيقونية مع شروحها.
- ألفية العراقي مع شرحها فتح المغيث، للسخاوي.
- النكت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر.
- تدريب الراوي، للسيوطي.

المصدر/ صيد الفوائد

٥. كيفية إعداد وإلقاء خطبة مؤثرة

- **أهمية إعداد الخطبة وكتابتها**

كثير من الخطباء لا يكتبون خطبهم التي يلقونها على الناس، ويكتفون بالارتجال – وبعضهم يضع عناصر أو رؤوس أقلام في ورقة صغيرة – أو بأخذ خطب غيرهم، وذلك باستعارتها أو تصويرها من كتبهم.

ومن سيئات الارتجال:

أن الخطبة تُنسى وتَدْرس بانتهاء إلقائها، وبعض الخطباء المتميزين تسجل خطبهم وتباع في التسجيلات، وهذا أيضًا يحفظها مدة معينة، ثم تضيع بعد ذلك.

وقد يُعد خطبة فيتقنها ثم تؤخذ منه فتُصوَّر وتوزع أو تطبع في كتاب، أو تُدخل في الإنترنت فيخطب بها مائة خطيب أو ألف خطيب أو أكثر في أنحاء مختلفة من الأرض؛ فينتفع بها خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى لم يكن الخطيب وقت إعدادها يَتَصَوَّرُ انتفاع هذا العدد الهائل بها.

ولعلَّ ما سَبَقَ ذِكْرُه يدفع الخطباء إلى كتابة خطبهم، والعناية بإعدادها

والخطيب مثل المؤلف، ولكل كاتب أو خطيب أو مؤلف أو باحث طريقته في البحث؛ **بيد أنَّ عرْضَ التجارب في هذه المجالات يحقق جملة من الفوائد لعل من أبرزها:**

١. توجيه المبتدئ ومساعدته بإعطائه منهجًا مُجَرَّبًا في إعداد الخطبة.

٢. قد تكون الطريقة التي أُعدُّ بها الخطبة فيها شيء من العسر، وهناك طُرُق أيسر منها، فحين أطَّلع عليها آخذ بها.

٣. الإنسان في الأصل ناقص العمل، معرض للخطأ، والناس يكمل بعضهم بعضًا بتبادل تجارِبهم وخبراتهم، وفي اطلاعي على تجارِب الآخرين وطرائقهم في إعداد الخطبة تكميلٌ لنقص عندي، أو إصلاح لخطأ في طريقة الإعداد.

• الخطوات اللازمة لإعداد الخطبة

١. اختيار الموضوع بعناية.

٢. جمع النصوص والنقول والأفكار والعناصر للموضوع المختار، وبعد الجمع سيتضح للخطيب أن مادة الخطبة: إما أن تكون كثيرة؛ فيقسمها إلى أكثر من موضوع، وإما أن تكون مناسبة؛ فيكتفي بها، وإما أن تكون قليلة؛ فيزيد البحث في مظان أخرى، فإن ضاق عليه الوقت أجَّل هذا الموضوع، وبحث عن موضوع آخر تكون مادته متوافرة.

٣. بعد اختيار النصوص والنقول التي سيجعلها في خُطْبَتِه يضع لها عناصر مختصرة (عناوين تدل عليها)

٤. يرتب العناصر التي وضعها بنصوصها حسب رؤيته التي يراها مناسبة لوضعها في الخطبة؛ فيجعل العناصر المترابطة متوالية.

٥. بعد الفهرسة والترتيب يقرر ما للخطبة الأولى وما للثانية من العناصر المذكورة.

٦. ثم يبدأ بالصياغة حسب الخطة التي وضعها، والمادة التي جمعها

وهناك أمور ينبغي التنبه لها أثناء الصياغة منها:

أ- الإخلاص لله تعالى في كتابته، واستحضار النية الخالصة، ومجاهدة النفس في ذلك؛ فلا تعجبه نفسه أثناء الكتابة، أو يتذكر مدح المصلين له

ب- أن يعيش مع الخطبة بقلبه، ويضع نفسه محل السامع، أي كأنه المخاطب بهذه الخطبة؛ لأن ذلك سيجعله يختار العبارات التي يرضاها ويحبها وتقنعه

ج- إن أَحَسَّ الخطيب أنَّ القلم لا يجاريه في الكتابة، وأنَّ أفكارَهُ مُشَتَّتَةٌ، وذهنه مشوَّشٌ فَلْيَتَوَقَّفْ عن الكتابة؛ حتى يزيل ما يشغله أو ينساه، ثم يعود إليها مرة أخرى

د- إذا أشكلت عليه بعض الكلمات أو الجمل من جِهةِ إعْرابها أو صرفها أو دَلالتها على المعنى الذي يريده، أو كونها غير فصيحة فله خياران إما أن يسأل عليها من يعلم من أهل النحو أو يستبدلها بأخرى يعلم صحتها.

هـ- العناية بعلامات الترقيم، وبداية الجمل ونهايتها؛ حتى يعينه ذلك على قراءة الخطبة بشكل صحيح، وعدم التعتعة والإعادة، وكثرة التوقف والتلكؤ.

• أجزاء خطبة الجمعة

أولاً: المقدمة: وهي التي يستهل بها الخطيب خطبته، ويهيئ السامعين لسماعها، ويجذبهم بها إليه. ونجاح الخطيب فيها كفيل بالنجاح في بقية خطبته؛ إذ إن عسيرات الأمور بداياتها.

وينبغي أن يراعي الخطيب فيها جملة أمور منها:

أ – أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع الخطبة، وممهِّدة له، ومهيِّئة الأذن لسماعه؛ قال ابن المقفع: "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك."

ب – أن تَكُونَ مناسبة في طولها وقصرها لمجموع الخطبة.

ثانيًا: صلب الموضوع

وينبغي أن يراعي ما يلي:

أ– ترتيب الأفكار وتَسَلْسُلِها، بحيث لا ينتهي من فكرة إلا وقد أعطاها حقها من الاستدلال والإقناع ولا يقفز إلى فكرة أخرى ثم يعود إلى الأولى مرَّةً أُخْرَى؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُرْبِكُ السَّامِعَ وَيُشَوِّشُ عليه.

ب– التوازن بين الأفكار، فلا يُشْبِع فكرة ويطيل فيها على حساب الأخريات، فتراه في أول الخطبة يشبع كل فكرة ويطيل فيها، ويحشد النصوص لها، ثم لما يحس بأنه تعب سرد الأفكار الباقية سردًا بلا استشهاد ولا إقناع، رغم أهميتها، وربما أنها أهم مما طرحه في الأول، وسبب ذلك: أنَّ الخطيب ليس عنده تصوُّر كاملٌ لخطبته، وما فيها من مادة، وكم تستغرق من وقت فعلى الخطيب أن يقدر وقت خطبته.

ثالثًا: الخاتمة

هي آخر ما يطرق سمعَ المخاطب، ويَعْلُق بذهنه، فإذا كانت جيدة متقَنة، أسهمت في تثبيت الموضوع في قلبه ووجدانه، وساعدت في الوصول إلى الهدف المبتغَى من وراء الخطبة.

بعضهم يجعلها في الخطبة الأولى، وينتقل في الخطبة الثانية إلى موضوع آخر، في الغالب أنه يكون موضوعًا وعظيًّا معتادًا، يذكر بالنار ويحث على التقوى، ويكون مسجوعًا، وهذا الأسلوب كان مستخدمًا عند خطبائنا قبل سنوات، ولا يزال بعض كبار السن منهم ينهجونه إلى اليوم.

وأكثر الخطباء في هذا العصر – حسب علمي – يجعلون الخطبة الثانية موصولة بالأولى وفي نفس موضوعها،

وينهجون في ذلك منهجين:

أ – أن يلخص فيها موضوع الخطبة بعبارات مركزة؛ فتكون كخاتمة البحوث الإسلامية.

ب– أن يذكر المطلوب من السامعين حيال الموضوع الذي طرحه، ولعلّ هذا المنهج أحسن؛ لتلافي التَّكرار، ولحصول الفائدة من عرض الموضوع.

- **ولكي تكون خطبتك مؤثرة لابد أن تتوفر فيها هذه الشروط:–**

أولاً: تقرير الأصول والأركان

حيث يكون للخطيب عناية خاصة بتقرير مسائل الإيمان والعقيدة، ولا يأنف من ذكرها والتأكيد عليها بين الفينة والأخرى، ولا يستبد به الولع بالمستجدات أيا كانت، وتطغى عليه هذه النزعة، فيهمل تلك الجوانب العظيمة.

ثانيًا: التنويع

فالخطبة الناجحة النافعة هي التي ينوع الخطيب في موضوعاتها كل خطبة بما يناسب مقامها وظروفها الزمانية والمكانية، بحيث لا يكرر ولا يعيد، بل يرسم لنفسه خطاً بيانياً علميا يحاول أن يأتي عليه جميعا في فترة معينة

يحددها؛ بحيث إن المستمع الذي لا يكاد يفارق هذا الخطيب؛ يطمئن إلى أنه استوعب واستمع إلى جميع ما يحتاجه في أمور دينه، ولم يفته منه شيء، وقد يعيد الخطيب بعض الموضوعات التي تتأكد الحاجة إليها، ولكن بأسلوب مغاير وعرض مختلف.

ثالثًا: العلمية

فالخطبة الناجحة المؤثرة؛ هي التي يعتمد فيها الخطيب على التأصيل العلمي؛ لأنه يتحدث من منبر شرعي، يحضره الناس لتلقي الطرح الشرعي المؤصل، وليس المنبر موقعاً خاصاً أو ديوانية أو وسيلة إعلامية تنسب للشخص ذاته، فعلى الخطيب أن يتقي الله فيما يطرح.

رابعًا: الاستدلالية

فالخطبة المؤثرة؛ هي التي يزينها الخطيب بكثرة الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ ليربط السامعين بمصادر التلقي الشرعية أولًا، وليثبت القضية المطروحة ثانيًا.

خامسًا: الوعظية

ولابد من اشتمال الخطبة الناجحة على عنصر الوعظ، كما كان هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس الوعظ قسيما للعلم، أو مقابلا له، كما قد يتصور الكثيرون ممن يقصرون معنى الوعظ على الجانب التخويفي أو الترغيب فقط بل هي وعاء، ومَرْكَب وقالب لجميع الموضوعات الإيمانية أو العبادية، أو الأخلاقية أو الاجتماعية.

سادسًا: الاستباقية

أن لا نقتصر على القضايا الراهنة بل نناقش القضايا التي يتوقع وقوعها وحدوثها، أو الأحداث والفتن التي يخشى وقوعها، وذلك توضيحاً لأحكامها إن كانت مناسبات ومواسم، أو تحذيراً من أسبابها إن كانت مصائب وفتنا ومنكرات.

• كيف ينمي الخطيب مهاراته الإلقائية؟

كما يتدرب الممثلون كذلك يتدرب الخطباء فالتدرب مهم جداً وخاصة للمبتدئين وكذلك في حالة إلقاء موضوع جديد.

وإليكم هذه النصائح لإلقاء مؤثر:-

- الاستماع للخطبة مسبقًا بالتسجيل.

إلقاء الدرس أمام المرآة أو على الجمادات مثل : الأثاث – الكراسي ...إلخ، وإن كان في ذلك نوع من الطرافة والبعض ينظر إلى ذلك أنه من المبالغة ولكن هذا له فوائد فمنها:- إزالة الخوف والخجل وكأن أمامك

أناساً تتحدث إليهم وأيضًا التمرس على المهارات الإلقائية ففي هذا الموضع ترفع صوتك وفي الآخر تحرك يدك وهكذا.

– جرب إلقاء الدرس على شخصين فقط وخذ آراءهم بعد ذلك ولا يهمك الثناء بقدر ما تحتاج إلى تطويره.

– قس مدة حديثك عند التدرب ثم قم عدل حسب الوقت الذي سيتاح لك فعلًا.

– لا تتوقف أثناء التدرب بل حاول أن تؤدي الخطبة كاملةً وأترك الملاحظات للنهاية.

– تدرب حتى تشعر بالتمكن والارتياح خاصة في: المقدمة – القصص – النقلات – الوقفات الخاتمة.

– لا مانع من وجود اختلافات أثناء التطبيق

– لجذب الجمهور وإثارتهم في البداية جرب أحد النقاط التالية في حديثك:

- اذكر قصة مثيرة وغير معروفة.
- اعرض صورة أو دعهم يشاهدون شيئًا.
- اسأل سؤالًا مثيرًا غير واضح الإجابة ودعهم يفكرون في الجواب.
- اذكر حقيقة أو بيانًا مذهلًا أو اذكر إحصائية تدهش المستمعين.

– حاول أن تحفظ غيبًا ما ستقوله في أول دقيقة فهذا يزرع ثقة المستمعين فيك من البداية ويشعرون أنهم بحاجة للاستفادة منك.

– إن من الخطأ الفادح واللبس الواضح الذي يقترفه الملقي في المقدمة الاعتذار بأن يقول (أنا لست بالخطيب البارع ولا الملقي المتميز إنما أحرجني أحدهم لأتحدث أمامكم فليس لدي الجديد وإنما فقط للتذكير وعذرًا إن أمللتكم في الدقائق القادمة).

غفر الله لك أتقول هذا في المقدمة ثم تريد منهم التركيز معك أو أن يعيروك أي اهتمام ؟!! بعد هذه الافتتاحية السوداوية حتى وإن أبدعت في موضوعك وأتيت بكل جديد واستعملت كل فن في الخطابة والإلقاء فلن تغتفر لك هذه الزلة في فن الإلقاء طالما كنت تطمح للوصول إلى مراتب الخطباء والعظماء لأن القاعدة الحقيقية والواقع الميداني يحكيان أن المستمعين يتأثرون بالبداية ويعلق في أذهانهم الطابع الذي همس به الملقي في آذانهم وخاصة إذا كان يتحدث عن نفسه وهو أعلم بها ، وإن كان يقولها بعضهم من باب التواضع ولكن حقيقة ليس هذا موضعه فبهذه الكلمات تتزعزع ثقة المستمعين بالمتحدث

– لا تقلد غيرك في صوته أو نظرته أو لبسه أو طريقة حركته (ولا مانع من أن تستفيد من تميز الآخرين)

– اجعل حركتك طبيعية وتحدث وكأنك تتبادل الحديث مع صديق في الشارع

– لا تقعر الكلام (وهي: الفصحى المبالغ بها) ولا تتكلف استعمال أسلوب بلاغي أو سجعي فلن تبدو طبيعيًا

– إذا ذكرت معلومات أو إحصاءات غريبة وهي بالفعل صحيحة تمامًا فلا تترك مجالًا للشك فيها بل أذكر أنك راجعتها مرتين مثلًا.

- تنويع السرعة في الكلام فكل حسب موقفه مثل :
  - تحتاج أن يكون كلامك بطيئا في المواضع التالية -:

أ. الفكرة المعقدة ب. الفكرة الجادة ج. لنهاية النكتة د. للإثارة .

  - وتحتاج أن يكون كلامك سريعا عند بداية النكتة .
  - تحتاج أن تقف عند تفاعل الجمهور (ضحك - اندهاش)

-نظرات الملقي .. وما أدراك ما نظراته؟ من المهم أن تنظر إلى جميع الحضور وأن تشعر كل واحد منهم وكأنك تتحدث له ثم انتقل عشوائيا بين الحضور بعينيك وتوقف بهما عند كل شخص لثلاث أو أربع ثوان ثم انتقل إلى غيره .

-ابتسم .. ابتسم .. ابتسم ..

- لا تُشر بإصبعك إلى الجمهور فهذا يجعلك تبدو ديكتاتوريا .

- تفاعل مع حديثك بصوتك وحركاتك واجعله نابعاً من داخلك وليكن إيمانك به عظيماً حتى يؤثر في الآخرين

-من الجميل والرائع إذا كان هناك تعداد لنقاط أن يقوم الملقي بعدها على أصابعه واحدة واحدة فلها بالغ الأثر .

من التجربة فإن الأفضل بأن يتحدث الملقي واقفا فهو ادعى لاتصاله أكثر بالجمهور .

ماذا تفعل عند الخوف والارتباك؟

في استبيان وجد أن ٧٠ % من الناس يخافون عند مواجهة الجمهور .. فالخوف طبيعي ويمر به كل الناس حتى المحترفين، فهذه الظاهرة يمكن التغلب عليها .. وهاك علاج الخوف:

-يقول د. علي الحمادي: (إذا كنت خائفًا لسبب أو لآخر فخذ نفسًا عميقًا وأخرجه ببطء ثم وجه نظرك لبعض الوقت فوق رؤوس الجمهور ولا تنظر إلى أعينهم كما يمكنك أن تحدث نفسك إن الأمر هين ويسير وحاول كذلك أن تتصنع الابتسامة، وقبل هذا وذاك استعن بالله وأسأله التيسير.

-افرك يدك قبل دخولك للجمهور.

-إن قراءتك للخطبة عدة مرات يزيد ثقتك بنفسك مما يجعله يطرد الخوف عنك.

-وقد تخطئ في كلمة فلا ترتبك وأكمل فهذا طبيعي - وإن وجدت سخرية - ولا تجعلها حاجز.

المصادر:

كيف تعد خطبة الجمعة؟! الشيخ د. إبراهيم بن محمد الحقيل

أجزاء خطبة الجمعة / أ.د اسماعيل علي محمد

كيف تكون خطبتك مؤثرة / د. محمد بن عبد الله الخضيري

فنون خطابية ومهارات إلقائية، موقع صيد الفوائد

٦. كيف تكون خطيبًا متميزًا؟

(١) الشعور بالمسؤلية

يجب أن يشعر الخطيب بأنه صاحب رسالة يؤديها، ويقصد من خلالها وجه الله، حتى ولو كانت تلك وظيفته التي يقتات منها، وذلك لأن صاحب الرسالة يستفرغ كل طاقته في محاولة إيصالها إلى الناس، لا يكل ولا يمل.

والحقيقة إذا ما توفر هذا الشعور في نفس الخطيب فإن النجاح سيكون حليفه، وسيكون من أحسن الناس قولًا.

(٢) الإخلاص

والخطيب الناجح والمؤثر هو خطيب يتخذ الإخلاص مطية، تصل به إلى دربه ومبتغاه، ويحزم متاعه برباط الخوف من قيوم السماوات والأرض.

(٣) الموهبة

الخطابة فن، ولذا ينبغي لمن يتصدى لها أن يكون ذا موهبة، يثقلها بالعلوم والمعارف المختلفة

(٤) الرصيد العلمي والزاد الثقافي

وهذا أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الخطيب إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات إضافة إلى ذلك هو العدَّة التي بها يعلِّم الخطيب الداعية الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضًا يكون الخطيب قادرًا على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقنًا في العرض، ومبدعًا في التوعية والتوجيه،

والمقصود به-:

-حفظ كتاب الله حفظًا مكينًا أو على الأقل جزء كبير منه وحفظ عدد كبير من الأحاديث.

-النظر في القصص القرآني الكريم؛ إذ فيه مادة لطيفة لاستخلاص العبرة وربط الفكرة، خاصة أن الناس يحبون هذا اللون من الأداء.

-النظر في غزوات النبي وحياة الصحابة وأخذ الأسوة عنهم وربطها بحياة الناس.

-العلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالإمامة والصلاة.

-أن يكون له معرفة بعلم التاريخ لاستلهام الدروس والعبر من حياة الأمم السابقة.

–الرغبة في معايشة بعض الكتب الأدبية والفكرية لطلاقة اللسان، وسلاسة وسلامة العبارة وجزالة اللفظ.

–المعرفة بواقع العالم الإسلامي وواقع أمته وأعداء الإسلام.

–دراسة علوم اللغة، وكذلك إلمامه الجيد بالتراكيب اللفظية علوم المعاني وإمتلاك مهارة لغوية تبني لديه معجم واسع من المفردات يزوده بقدرة فائقة على التعبير عن المعنى بأروع طريقة وأبدع أداء.

(٥) الاستعانة بالله

تذكر أنك إنما تخطب وتتكلم بحول الله تعالى وقوته فإن شاء الله تعالى أطلق لسانك وإن شاء عقده ولو وكلك الله إلى نفسك لعييت وعجزت.

(٦) تحقيق القدوة

فالناس ينظرون إلى سلوك الخطيب، ويدققون النظر فيه، ولذا ينبغي أن تتطابق أفعاله مع أقواله، فالتزام الخطيب بأحكام الإسلام بوجه عام، وتطبيق ما يدعو إليه في خطبته، يجعل كلامه مقبولًا عند المستمعين، أما مخالفة العمل للقول، فإنه يجعل المستمعين لا يثقون به ولا بكلامه.

(٧) الشجاعة

أن يكون الخطيب شجاعًا في قول الحق، مع التحلي بالحكمة وحسن التقدير للموقف، بعيدًا عن التهور والاندفاع غير المحسوب.

(٨) الثقة بالنفس

عندما يكون الخطيب رابط الجأش لا شك أنه سيكون أكثر وصولًا إلى قلوب وعقول الجمهور وكذلك يبدع أكثر فيما يريد إيصاله من رسالة.

(٩) الصلة مع الجماهير

أن يكون وثيق الصلة بجمهوره، أقصد مستمعيه، وأن يحدث تقاربًا بينه وبينهم، فيعود مرضاهم، ويسأل عن غائبهم، ويشارك في وضع الحلول لمشكلاتهم مع ملاحظة أن يعف نفسه عما في أيدي الناس.

(١٠) القناعة بما يدعو إليه

أن يكون على قناعة تامة بما يدعو إليه، حتى يكون قادرًا على الإقناع والتأثير.

(١١) فصاحة اللسان وجودة النطق

إن فصاحة اللسان وسلامة مخارج الحروف أمر مهم للخطيب وكذلك مراعاة حسن الإلقاء، قوةً ولينًا، فلا يكون الإلقاء على وتيرة واحدة، حتى لا يمل السامع.

(١٢) حسن الهندام والمظهر

فينبغي عليه أن تكون ملابسه وهيئته حسنة. لأن ذلك أدعى إلى الالتفات إليه والانجذاب نحوه والإنصات له. مع مراعاة عدم المبالغة في اللباس إلى حد التكلف والتعقيد.

(١٣) اللين والرفق

إن على الخطيب الناجح الاتصاف باللين والرفق والتلطف مع الناس لأن ذلك أدعى إلى استمالتهم وإقناعهم، أما أسلوب العنف والغلظة والشدة فقد أثبت الواقع فشله وعدم جدواه، قال تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" الأعراف١٩٩

(١٤) التميز بالعزائم والطاعات

فلا يتصور للداعية نجاح وتوفيق، أو تميز وقبول دون أن يكون حظه من الإيمان عظيمًا إذ كيف تدعو الناس إلى أحد و صلتك به واهية ومعرفتك به قليلة

وهذه الغاية العظمى تتصل أكثر شيء بأعمال القلوب التي تخفى على الناس ولا يعلمها إلا علام الغيوب، إلا أن آثار ذلك تظهر بوضوح في الأقوال والأفعال.

(١٥) الإبداع

إن شرط نجاحك أيها الخطيب إنما يكمن في استعداد نفسي لديك للخروج عن المألوف من الأساليب.

فالخطيب الناجح يقرأ ويفكر ويسأل ويجمع المعلومات مضيفاً الجديد البديع.

(١٦) اغتنام الفرص

الخطيب الناجح هو الذي يتصيد الفرص والأحداث ويقيسها بمقياس الشرع والفرصة لا بد أن تكون:-

-مناسبة للمضمون المراد طرحه والواقع.

-أن تكون على مستوى المصلين لا أعلى ولا أدنى.

(١٧) الإعداد المبكر والجيد للخطبة والإلمام بموضوعها

(١٨) إثارة العواطف

ينبغي للخطيب أن ينظر إلى مضمون الخطبة فإن كان يحتمل هذه الإثارة فعل وإلا لم يفعل حتى لا يعود على نفسه بالنقض.

(١٩) مخاطبة الناس على قدر عقولهم

وهذا أمر مطلوب ، لكن الاستمرار على ذلك قد يكون سبباً في عدم الارتقاء بهم، إذ لا بد للخطيب أن يلاحظ تطور نفسه أولًا ثم تطور الحضور عنده.

(٢٠) مراعاة السامعين

ينبغي للخطيب أن يراعي حال التأدية استعداد السامعين، فينزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنبًا الألفاظ اللغوية البعيدة عن مداركهم ويتوسط مع الأوساط، ويتأنق مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيمًا يضع الأشياء في مواضعها، وفي كل حال يتجافى في كلامه عن كل زخرف باطل.

(٢١) يعيش واقع أمته

الخطيب المؤثر هو من يدرك آلام أمته وآمالها، فيخفف الآلام، ويمسح الجراح، ويهون الداء، وينفث في الآمال لينتشي ويرتقي بها نحو آفاق رحبة عالية.

(٢٢) ترتيب الأولويات

قد تجتمع عدة أمور كلها مهم وكلها حيوي وضروري وكلها ملح وعاجل، والعاقل اللبيب الذكي هو من يحسن التقييم والتقدير فيقدم الأهم على المهم، والأكثر إلحاحًا على الأقل إلحاحًا، وما لا يقبل التأجيل على ما يقبله.

(٢٣) المرونة

فعند وضعك لخطتك الخطابية لا تضع تحت كل بند من بنودها خيارًا واحدًا، بل ينبغي أن تعدد البدائل والخيارات، فإن لم يتح واحد أتيح الآخر، لا أن تتعطل الخطة إذا لم يتيسر الخيار الوحيد الموضوع فيها! فهذه صورة من صور المرونة.

(٢٤) الصبر وعدم تعجل النتائج

ينبغي للخطيب أن يكون متدرجًا صبورًا غير متعجل، وألا يستبق إلى قطف الثمار قبل نضجها، فليس معنى أن الخطيب كلَّم جمهوره عدة مرات عن الامتثال لأمر الله وأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والطاعة المطلقة

لأوامر الشرع أن يتعجل قطف ثمار ذلك فينتقل مباشرة إلى الإلحاح والتضييق والتحريج عليهم للإقلاع الفوري عن مخالفات قد عايشوها عمرًا واعتادوا عليها دهرًا!

(٢٥) المقارنة بين الواقع والمأمول

في نقد الأخطاء، وتقويم السلوكيات قد يسأم الناس إذا اقتصر الناقد على الأفكار النظرية فقط.
فأكثر الأشياء إثارة لاهتمامنا هي أحوالنا التي نقع فيها. إذ كل واحد منا يشعر في هذه الحالة بأنه معني بهذا الكلام دون سواه

(٢٦) فهم شمولية الإسلام

الخطيب المؤثر يفهم الإسلام بشموله، وجميع محتوياته، من عبادات وآداب ومعاملات وعقائد وأخلاق وتشريعات.
فما أحوجنا اليوم إلى من يفهم الإسلام ويحسن عرضه.

المصادر :
خمسون وصية لتكون خطيبًا ناجحًا /صيد الفوائد
فنون خطابية ومهارات إلقائية / صيد الفوائد
ملامح التخطيط الخطابي السليم / ملتقى الخطباء

٧. الخطابة أمانة فكن لها

• ما أعظم مسؤولية الكلمة!

إخوة الإيمان: ما أعظم مسؤولية الكلمة! ونبي الهدى –عليه الصلاة والسلام– يقول: "إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، لا يُلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله، لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم"صحيح البخاري، وفي لفظ: "ينزلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب"صحيح مسلم.

قال ابن عبد البر –يرحمه الله–: الكلمة التي يهوي صاحبها بسببها في النار، هي التي يقولها عند السلطان الجائر بالبغي أو بالسعي على المسلم، فتكون سببًا لهلاكه، وإن لم يُرد القائل ذلك، لكنها ربما أدّت إلى ذلك، فيكتب على القائل إثمها.

والكلمة التي ترفَع بها الدرجات، ويُكتَب بها الرضوان، هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة، أو يفرّج عنه كربة، أو ينصر بها مظلومًا

ويضيف القاضي عياض: "يحتمل أن تكون الكلمة من الخنا والرفث، وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة، وإن لم يعتقد ذلك.

ويزيد النووي: في هذا الحديث حثٌّ على حفظ اللسان، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم، وإلا أمسك.

• لتقل خيرًا أو لتصمت

أيها المسلمون: وحين نعي هذه المسؤولية، فليس المهم أن نُمكَّن من القول، ولكن الأهم أن نعيَ ما نقول، وليس يكفي أن يرضى الناس أو بعضهم عما نقول، ولكنّ الغاية رضا ربّ العالمين.

وفي إطار أمانة الكلمة :احذر أن تكون شيطانًا ناطقًا، أو أخرس، فتتحدث حين يلزمك الصمت، أو تسكت حين يلزم الأمر أو النهي، وهل يغيب عنك أن من لوازم الإيمان قول الخير أو الصمت؟ "من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" صحيح البخاري، وهل علمتَ أنّ أفضل المسلمين "من سلم المسلمون من لسانه ويده" إسناده صحيح؟ وأين أنتَ من طريق الجنة، وهو مرهون بضمان اللسان والفرج؟.

كفى بالويل رادعًا عن سواقط الكلم، وهمز الآخرين ولمزهم! "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ" [الهمزة:١]، وكفى بالكفر ذنبًا ماحقًا من جرّاء كلمةٍ ساخرة مستهزئة : "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ " [التوبة:٦٥-٦٦]

• القول على الله بغير علم أعظم الفواحش

وإذا تعاظمت الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، بقي القول على الله بغير علمٍ أعظمها وأفشحها :"قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ " [الأعراف:٣٣].

وإليك ما قاله العارفون في تأويل هذه الآية: يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "رتّب الله المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنى بما هو أشد تحريمًا منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلّث بما هو أعظم تحريمًا منهما هو الشرك بالله –سبحانه–، ثم ربّع بما هو أشد تحريمًا من ذلك كله وهو القول على الله بلا علم، وهذا يعم القول عليه –سبحانه– بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وفي دينه وشرعه.

ألا ما أعظم الخَطْبَ حين يشيع القول على الله وعلى شرعه بغير علم! فتصبح الكلمة لا خطام لها ولا زمام، ويسري التحليل والتحريم على كل لسان، ويتصدّر الحديث سفهاء الأحلام، يُنْتَقص الدين، ويُسخَر بالمتدينين، وتُغَيَّب أو تُحاصر كلمة الحق، وتتحدث الرويبضة في أمر العامة، وتخفّ كفّة العدل في القول، والله يقول: "وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى" [الأنعام:١٥٢]

• عِظم مسؤولية الكلمة على الدعاة والعلماء

هنا، وفي ظل هذه الأجواء، تشتد الحاجة لأمانة الكلمة، وتتعاظم مسؤوليتها على العلماء، والأمراء، والدعاة، والمفكرين، ورجالات الإعلام، والمربين، وكل بحسبه، فمسؤولية الكلمة لدى العلماء البيان وعدم الكتمان، وميثاق الله أولى بالقضاء، وهو فوق أعراض الدنيا "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ " [آل عمران:١٨٧]. وزلّة العالِم يزلُّ بها عالَمٌ، ومضروبٌ لها الطبل، كما يُقال.

أما الدعاة، فمسؤولية الكلمة في دعوتهم ألسنة صادقة، وقلوب مخلصة، وحكمة في الدعوة، وحسن في الموعظة، ومجادلة بالحسنى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " [النحل:١٢٥].

- **بعض الآداب الخطابية الدعوية (كن... ولا تكن)**

أولًا: كن متأدبًا، ولا تكن متبجحًا:

فإذا وقفت على من وقع في خطأ أو مخالفة، وخشيت أن ينتشر هذا الخطأ أو المخالفة بين المسلمين، وأردت أن تحذِّر منها الناس، فقل: (يُخطئ من يفعل كذا)، ولا تقل: (أخطأ فلان حين فعل كذا)؛ فلا تذكر اسم المخطئ ولا تلمح إليه.

فإن فعلت ذلك فقد أنجزت ووفيت بآداب كثيرة، واتقيت محظورات عديدة، ومنها:

١. تجنبتَ المباشَرة :وهو المنهج النبوي المعروف، فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم..."صحيح البخاري.

٢. برئتَ من تجريح الأشخاص والهيئات : فنجوت من عداوة الناس لك ونفورهم منك،

٣. وسَّعتَ مجال الإسقاط : وتلك هي الفائدة الثالثة، فبدل أن تصحح خطأ فرد صححت عيب مجتمع، فإنك إن حددت شخصًا وخصصته بالتصحيح والنقد فإنما أصلحت خطأً فرديًا، أما إن عممت الكلام فقد قوَّمت خطأ الجماعة كلها، أو حصَّنتها أن تقع في ذلك الخطأ.

وهذا هو منهج القرآن في تناول الأحداث؛ أن يُعمم ولا يخصِّص،

وأكثر من ذلك؛ فغالبًا ما يُغفل القرآن ذكر أسماء أشخاص وأعدادهم مع أنهم محور الحدث والواقعة؛ تنبيهًا على أن المقصود هو العبرة، ولا فائدة زائدة من تعيين الأسماء، ومن ذلك قوله –تعالى عن فتية الكهف: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ " [الكهف: ٢٢]، فمن الرجل الأول؟ ومن الثاني؟ وما عدد الفتية وأسماؤهم؟ الجواب: لا يهم، فالمهم هو العبرة وحدها.

ثانيًا: كن متواضعًا، ولا تكن متعاليًا:

فقل: (نجاني الله وإياكم من الذنوب وسوء الخواتيم)، ولا تقل: (أنجاكم الله من الذنوب وسوء الخواتيم)، اجعل نفسك فردًا من المخاطَبين.

وإنك –أخي الخطيب– إن تواضعت ولم تتعال في خطابك، غنمت هذه الغنائم:–

١. نفيتَ عن نفسك تهمة التكبر التي لو أحسها فيك المخاطبون انصرفت عنك قلوبهم.

٢. تُجنِبُ غيرك الفتنة بك: فمن الناس مَن إذا عزلت نفسك عنهم في الخطاب والأمر والنهي عدُّوك

متكبرًا متعاليًا، وهؤلاء أشرنا إليهم، ومنهم –ومنهم – مَن إذا رآك فوق المنبر تعظ وتأمر وتنهى –وتعزل عن ذلك نفسك– افتتنوا بك؛ فظنوك في مأمن من الوقوع في الزلل والخطأ، فقدَّسوك ورفعوك حتى ظنوا فيك الملائكية! وهذه –كما تعلم زميلي الخطيب– من أعظم الفتن!

٣. جنَّبتَ نفسك الافتتان بنفسك: أقصد أن يدخلك العجب أو يتسرب إليك الغرور.

ثالثًا: كن مبدعًا مجددًا، ولا تكن نمطيًا مكررًا:

فإياك أن تضع نفسك في قالب أحد من سبقوك من الخطباء، وإياك أن ترهب من أن تُغيِّر استهلال خُطبك عما عهده السامعون بل اخرج عليهم كل يوم بجديد، واجعلهم متشوقين دومًا ينتظرون منك المزيد.

فإن تخليت عن النمطية في خطبتك وأصبحت من المجددين، انجذبت إليك الجموع، وتلاقت معك القلوب، واقتنعت بكلامك العقول، فبلغت بغيتك من أفئدتهم وأفهامهم.

رابعًا: كن حصيفًا حكيمًا، لكن لا تكن جبانًا:

فبدلًا من أن تهاجم حكومة بلدك فتزرع الفتن وتبذر بذور الشقاق وتجلب لنفسك المتاعب، كن حصيفًا ذكيًا واطرح النموذج الإسلامي الصحيح في الأمر المراد، فإن أدركه الناس وآمنوا بعدم صلاحية سواه، استطاعوا أن يُفرِّقوا بين الخطأ والصواب.

فبدلًا من أن تهاجم الحكومة التي سمحت بالاختلاط في المدارس –منذ عقود– هجومًا مباشرًا، رسِّخ في عقول الناس أن الشر كله في الاختلاط المستهتر وأن الإسلام يؤكد على حرمته حتى يأتي الوقت المناسب لاقتلاع تلك الفتنة.

اللهم إلا أن يستجد أمر سوء جلل تخشى أن يستقر في المجتمع –كما استقر غيره–، فساعتها احتسب نفسك، وقم لله قومة لا تخاف فيها لومة لائم، وانفض عنك كل جبن وكل وهن.

خامسًا: كن ميسرًا، ولا تكن معسرًا:

أتظن أن تشديدك في غير موضع التشديد، ورفعك لصوتك بالتهديد، والمبالغة في الزجر والوعيد، يرفع قدرك عند الناس فيعدُّوك رافع راية الشريعة ومقيم حدود الإسلام؟ أقول: كلا، بل إنك ستُنفِّرهم، ليس منك وحدك، بل من الدين ذاته!

إن اليسر والسماحة من معالم الدين الإسلامي وقواعده الأصيلة وقول عائشة: "ما خير رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين أمرين إلا أخذ أيسرهما"، يحفظه كله الناس.

فإن خيِّرت أنت بين أمرين كلاهما حلال مباح، فلا تأمر الناس إلا بالأيسر منهما، فإن تكلمت عن قيام الليل فلا تقصره على جوف الليل، بل قل: "وقته من بعد صلاة العشاء إلى قبيل الفجر، وأفضل وقته هو

جوف الليل"؛ فلَأَنْ يقيم أول الليل خير من ألا يقيمه أصلًا.

وإن سألتك متبرجة عن حكم الخمار الذي يكشف الوجه من المرأة، فلا تقل: "هذا غير كاف لأن الوجه عورة"، بل قل: "هو خطوة جيدة على الطريق الصحيح، وربما ترقيتِ في المستقبل لتلبسي النقاب".

وإن جاءك من كان تاركًا للصلاة أو للصيام تائبًا، فلا تقل له: "يجب عليك أن تعيد ما فاتك من صيام أو صلاة"، ولكن قل: "إن التوبة تجُبُّ ما قبلها، فأحسن فيما يستقبل، وأكثر الاستغفار مما فات"

وإذا كنت على منبرك فقلت: ستدخل النار إن عصيت، فقل معها: وستدخل الجنة إن أطعت وإن عدَّدت من محارم الله كذا وكذا، فقل بعدها: "وما عدا ذلك كله حلال طيب"، أو قل: "وأصناف الحلال أكثر ألف مرة من أنواع الحرام"

وليس معنى هذا ألا تأمر بالمعالي والترقي وألا تستخدم الترهيب مع الترغيب، كلا، بل معناه ألا تختار دائمًا الأصعب والأشق، وأن عليك بالتيسير والتبشير ما أمكنك.

سادسًا: كن فصيحًا، ولا تكن عييًا:

زميلي الخطيب: إن مَثَل من يجهد في تحضير خطبة متقنة، ثم يطرحها بلغة ركيكة وأسلوب عقيم، كمثل رجل دفع المال الكثير في شراء هدية قيمة ثم لفها في ورقة متسخة بالية، أليس يعكر هذا صفو هديته ويحط من شأنها؟!

بل إني لا أبالغ حين أقول: إن الخطبة المتوسطة الإعداد إذا ما أُلقيت بلغة جزلة بليغة وبأسلوب مشوق أخَّاذ، عوَّض ذلك كثيرًا من التقصير في إعدادها، وأنتجت ثمرتها في عقول وقلوب المستمعين خاصة المثقفين منهم.

فتعلم لغتك؛ لغة القرآن، وأتقن أساليبها، واستكشف أسرارها، تضمن قدرًا عظيمًا من تأثيرها على مخاطبيك.

سابعًا: عش الواقع، ولا تعش في برج عاجي

كن ملتحمًا بالواقع، متابعًا لأحداثه ومستجداته، وخذ الدرس من القرآن الذي حدَّث المسلمين وهم مستضعفون عن أمة خارج صراعهم كلية، قائلًا: "غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ" [الروم: ٢-٤]، فلا تكن منعزلًا في برج عاجي.

وإني لأذكر ذلك العالم الذي رأيته بعيني على إحدى الشاشات وقد سئل: ما حكم الشرع في "الأفلام السينمائية"؟ فنطق العالم قائلًا: "إن كانت هذه الأفلام هادفة، وخلت من المحرمات فهي من المباحات"!

وكنت أود أن أسأل هذا العالم سؤالًا ملحًا: وأين هي تلك الأفلام الهادفة؟! وهل يخلو شيء من أفلام اليوم من المتبرجات ومن مشاهد الفراش ومن المفاهيم التي تتعارض مع أصول الإسلام؟! وما حكم الإسلام في

التمثيل؟ والجواب لكل من له خبرة –ولو قليلة– بالواقع المعاش: أن جميع تلك الأفلام يضج بالمنكرات وبالموبقات! ولو اقترب عالِمنا من الواقع لعرف، وما داؤه –إن أحسنا به الظن– إلا الانعزال عن الواقع والهروب منه. فإياك أن تكون مثله، فتحكم على وهْم، وتُنظِّر في الخيال، وتبني قصرًا على أمواج البحر!

ثامنًا: كن محددًا واضحًا، ولا تكن مذبذبًا غامضًا:

قد يكون المستمعون على أتم استعداد للتلقي والقبول والعمل، لكن قد يدور الخطيب، ويورد ما يؤيد أمرًا وما يعارض نفس الأمر في آن واحد! فيخرج السامع ولا يدري ما يفعل! فما استفاد من الخطيب عملًا ولا نصحًا ولا قولًا!

تاسعًا: كن خطيبًا ولا تكن محاضرًا

الخطيب هو من يتفاعل ويثور، هو من تخرج الكلمات من فمه ممزوجة بالحزن أو السرور، بالدموع أو البسمة، بالرغبة أو الرهبة، من تستشف من نبرات صوته ما يدور في قلبه، من ترى في تعبيرات وجهه ما يجول في خاطره، ومن تلمح في بريق عينيه عزمه وقوته أو فرحه وبهجته أو كربه وشدته.

فيا صاعد المنبر: كن متفاعلًا ولا تكن جامدًا، فإن الخطبة تتوخى الجانب الوجداني في الدرجة الأولى، فهي تقوم على التأثير، وإن كان عنصر الإقناع أساسيًا فيها، ولكن الخطيب يعمد إلى مختلف المؤثرات العاطفية فيستخدمها ليثير مكامن الاستجابة في السامعين.

عاشرًا: كن مُجمِّعًا، ولا تكن مُفرِّقًا:

يدخل الناس إلى المسجد لصلاة الجمعة مختلفة مشاربهم وأفكارهم وطبائعهم واتجاهاتهم، وقد يدخله مسلمان متخاصمان متنافرة قلوبهم، أو أخوان متدابران متهاجران، أو جاران متنازعان متشاجران والواجب على الخطيب ألا يخرج جميع هؤلاء من أمامه إلا متآلفين متعاطفين متحابين تمامًا كما أمر ديننا.

لكن المؤسف أن يحدث العكس؛ فيدخل المسلمون المسجد أمة واحدة فإذا استمعوا الخطبة خرجوا أحزابًا متناحرة! فكأن خطيبهم يأتي على كل فتنة نائمة فيوقظها، وعلى كل جرح كاد أن يندمل فينكأه!

أخي الخطيب: إنما مهمتك أن تؤلف قلوب المسلمين على الحق، وأن تجمعهم على الثوابت والأصول التي لا اختلاف فيها، فلا تطرح المسائل الفقهية الخلافية على المنبر ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فإن لها مكانها في الدروس وجلسات العلم، ولها أهلها، أما المنبر فإنه يجمِّع ولا يفرق، ويؤلف ولا ينفِّر، ويؤاخي ولا يقطِّع، تطرح من فوقه ما اتفق عليه دون ما اختلف فيه.

حادي عشر: كن متقِنًا ولا تكن مطففًا

نظرة قاصرة ساذجة أن يظن أحد الخطباء أن التطفيف إنما يكون في الكيل والميزان فقط؛ وإن الخطباء

يحملون الدين والشرع والأخلاق والقرآن والسنة، أفيكون الحَب والخبز والجبن! والشعير أهم وأخطر من دين الله وشريعته.

إن من يصعد المنبر بلا تحضير متقن لخطبته لهو من المطففين مهما كان من المفوهين؛ إذ أنه لو حضَّر ما سيقوله لجمهوره لكان أوقع وأروع وأسمع وإن من يتصدر للخطابة وهو يعلم أن عنده جوانب قصور في حفظ الآيات أو الأحاديث أو في اللغة أو في التاريخ الإسلامي أو في الأساليب الخطابية أو في غيرها، ثم تمر عليه الأيام والشهور والسنوات وهو لا يحاول أن يجبر الكسر ويكمل النقص ويترقى ويستزيد، لهو من الخطباء المطففين وإن الخطيب الذي يخطب الجمعة دون أن يحدد ويعين ويوضح في عقله ما الذي يريد أن يوصله للناس من أهداف وأفكار ومبادئ لهو من المطففين.

وإن من يخطب لشهرة أو لإثارة أو لشهوة أو لإثبات ذات لهو من أبشع المطففين.

ثاني عشر: كن موجزًا حتى لا تكون مملًا

فلو طالعنا خطبه –صلى الله عليه وسلم– المنقولة إلينا لوجدناها لا تتجاوز الدقائق المعدودات! يدلي جابر بن سمرة –رضي الله عنه– بشهادته فيقول: "كنت أصلي مع النبي –صلى الله عليه وسلم– الصلوات فكانت صلاته قصدًا، وخطبته قصدًا" صحيح مسلم. أي: وسطًا بين الطول والقصر.

واعلم أن الخطيب الذكي الحصيف الفقيه الواعي الفاهم يترك الناس قبل أن يتركوه ؛ نعم: يتركهم وينهي حديثه –بعد تمام الفائدة– وهم إليه متشوقون، تلك علامة فقه الخطيب التي حددها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يقول عمار: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرً"صحيح مسلم.

وإن سألتني الآن: فما الضابط في التطويل والتقصير؟ وما هو عدد الدقائق المناسب للخطبة والموعظة؟ قلت لك: أما الضابط فهو حاجة جمهورك وطاقتهم واستيعابهم ومراعاة ظروفهم، فقل ما أقبلوا، فإذا رأيت إدبارًا فأقصر، وبهذا قد علمتَ أنه لا يمكن تحديد عدد دقائق معين لكل المجتمعات ولكل الأحوال.

أخي الخطيب: إنك إن طبَّقت هذه البنود بإذن الله– قَبِلتْ الجماهير كلامك، وفتحت لك القلوب والعقول تستقبل–

المصادر

أمانة الكلمة ومسؤوليتها/ الشيخ د. سليمان بن حمد العودة/ ملتقى الخطباء

كن ولا تكن/ ملتقى الخطباء

٨.النبي خطيبًا كأنك تراه!

قدوة الخطباء، وإمام الدعاة، ومعلم البشرية، هو الرسول –صلى الله عليه وسلم–، الإنسان الكامل الذي كَمُل في صفاته، وخلاله، ومعارفه، وعلومه، من معينه يقتبس الجميع، وعلى يديه تتلمذ الأئمة، والعلماء، والخطباء، وإن الوقوف على خطب النبي –صلى الله عليه وسلم–وأساليبه في الخطاب بصفة عامة، ودراسة سمات ذلك، واستخراج مواطن القدوة، والأسوة الحسنة لنا في كلامه وفي خطبه –صلى الله عليه وسلم– فإنَّ هذا من هديه –صلى الله عليه وسلم– الذي هو خير الهدْي، ومن أهم وأوكد مهام الخطباء والدعاة في هذا العصر، الذي يتشابه–في نقاط كثيرة– مع العصر الأول للدعوة.

إذا ما أراد المرء الهداية، وأحسن الأساليب في الخطبة، وفي سواها؛ فعليه أن يطلبها في كتاب اللّه –تعالى–، ويطلبها في حديث رسول اللّه وسيرته. وحسبك أن خير الحديث –في حكمه تعالى–كتاب اللّه، وأن خير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم–، وأنه هو أفصح من نطق بالضاد، وأنه أحسن الناس خُلقاً، وأجلهم حكمة، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم.

- **الهدي الفعلي للنبي –صلى الله عليه وسلم– في الخطبة:**

اشتملت الأحاديث التي وردت في هديه –صلى الله عليه وسلم– في الخطابة على عدة أمور نستطيع أن نستخلص منها كيفية أدائه الخطابي –صلى الله عليه وسلم–، من ذلك على ما يلي:

١. كان يخطب قائمًا: كما في حديث جابر بن سمرة –رضي الله– عنه عند مسلم، وأبي داود. وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" [الجمعة: ١١] كما في الحديث عند مسلم والنسائي.

٢. كان يخطب على المنبر: لما ثبت أنه –صلى الله عليه وسلم–كان يخطب –بادئ الأمر– على جذع نخل، ثم بنى له الأنصار منبرًا من خشب، من ثلاث درجات، فاتخذه للخطبة، وحنّ الجذع على فراقه –صلى الله عليه وسلم– وبكى مثل الأطفال.

٣. كان يخطب خطبتين : يفصل بينهما بجلوس خفيف.كما في حديث ابن عمر –رضي الله عنه وعن أبيه– عند البخاري، ومسلم وغيرهما.

٤. كان يقرأ القرآن في الخطبة، ويُذكّر الناس: كما في حديث جابر بن سمرة، وفي حديث جابر بن عبد اللّه عند مسلم، وغيره: أنه –صلى الله عليه وسلم– كان يقرأ بآيات من القرآن ويذكّر الناس.

٥. كان يشير –أحيانًا– إشارةً خفيفةً بيده بإصبعه المسبّحة: كما يدل عليه حديث عمارة بن رويب –رضي الله عنه– عند مسلم، والترمذي، وأبي داود، والنسائي.

٦. كان إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول:" صبّحكم ومسّاكم"، كما في حديث مسلم، والنسائي عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–، وفي رواية للنسائي: "وكان إذا ذكر الساعة احمّرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه نذير جيش، يقول: "صبّحكم ومساكم."

٧. كانت صلاته –صلى الله عليه وسلم– قَصْدًا، وخطبته قَصدًا: كما في حديث جابر بن سمرة عند أبي داود. وله: "كان رسول اللّه –صلى الله عليه وسلم– لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هُنَّ كلماتٌ يسيراتٌ". وفي حديث عمّار –رضي الله عنه–: إني سمعت رسول اللّه –صلى الله عليه وسلم– يقول:"إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنّة من فقْهه، فاقصروا الخطبة وأطيلوا الصلاة، وإن من البيان لسحرًا" أخرجه مسلم، وفي رواية عنده وعند أبي داود عن عمار قال: أمرنا رسول اللّه بإقصار الخطبة.

٨. كان كلامه –صلى الله عليه وسلم– بصفة عامة قليلًا، لو عده العادّ لأحصاه. كما كان في بعض كلامه تكرار للكلام حتى يفهم عنه.

• ثانيًا: الهدي القولي للنبي –صلى الله عليه وسلم– في الخطبة:

اشتملت الأحاديث التي وردت في ذلك على عدة أمور، منها ما يلي:

١. قد صحّ من فعله –صلى الله عليه وسلم– أنه إذا خطب حمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله.

٢. كان في الخطبة يقرأ القرآن ويذكّر الناس.

٣. كان في مقدمة خطبته يحمد اللّه، ويثني عليه بما هو أهله، وذلك بصيغ مختلفة، فتارة يقول: "من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وخير الحديث كتاب اللّه، ثم يقول: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالًا فلأهله، ومن ترك دينًا أو ضياعًا، فإليَّ وعليَّ".

وتارة يقول: "نحمد اللّه ونثني عليه بما هو أهله، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب اللّه، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار". ثم يقول: "بُعثت أنا والساعة كهاتين".

وكان إذا تشهد قال: "الحمد للّه، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، من يُطع اللّه ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر اللّه شيئًا."

• ثالثاً: الهدي الموضوعي للنبي –صلى الله عليه وسلم– في الخطبة:

قد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يخطب خطبًا عامة، وخطبًا خاصة، وخطبًا راتبة في الجمع والأعياد ونحوها، وخطبًا عارضة بحسب الأسباب والدواعي. وكانت خطبه كلّها دعوة إلى اللّه، وإلى صراطه المستقيم، وتوضيحًا للأصول النافعة والأعمال الصالحة، وترغيبًا في أصناف الخيرات، والإحسان إلى المخلوقات، وترهيبًا من الأعمال الضارة والأخلاق السيئة. وكان الغالب على خطبه الاختصار والاقتصار على ما يحصل به المقصود. ويقول –صلى الله عليه وسلم–: "إن طول صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته؛ مئنةٌ من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة" صحيح مسلم.

وكانت مواعظه على نوعين:–

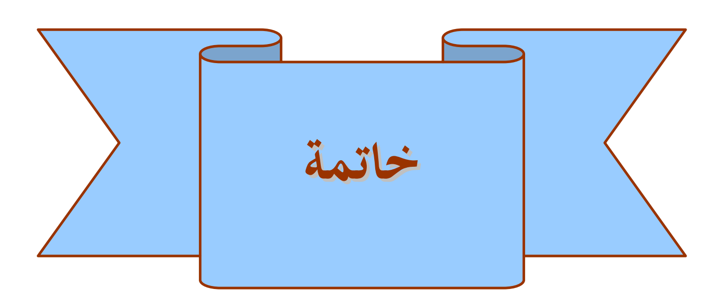
– نوع يعظ الناس وعظًا مطلقًا، ويُرغب في الخير، ويرهب من الشر، ويشوّق إلى ما أعد اللّه للطائعين من الكرامة، ويحذِّرهم مما أعدّ اللّه للعاصين من الإهانة؛ ليثير في القلوب الإيمان، والرغبة في الخير، والرهبة من الشر.

– ونوع من وعظه: يُفصِّل ما يحتاج الناس إلى تفصيله، ويوضحه لهم توضيحًا. فالنوع الأول: وعظ وإيقاظ وتذكير. والنوع الثاني: تبيين وتعليم وتفصيل.

وكان يراعي في وقت حال ما يحتاج الناس إلى بيانه، لا يتكلف السجع ولا التعمق. بل جُلُّ قصده إبلاغ المعاني النافعة بأوضح العبارات وأقصرها. ولقد أوتي جوامع الكلم. وكان يردد اللفظ أو المعنى حسب ما يحتاج المقام إلى ترديده، وهذا أولى ما يعتمده الخطيب، ولا بأس مع ذلك بمراعاة تحسين الألفاظ من غير تكلف. والخلاصة: أن التأسي في خطبة الجمعة برسول اللّه، بنصوص الكتاب والسنة، والسعي في تحقيق مقاصدهما وهدايتهما؛ من أهم ما يلزِم الخطيب أخْذه بعين الاعتبار، عند إعداده للخطبة موضوعًا وغايةً وأسلوبًا. كما أن الاهتداء بالكتاب والسنة؛ يوجب على الخطيب الرجوع إليهما، والاستنباط منهما، ودراستهما، والعناية بهما.

المصدر :

مقال: الرسول خطيبا كأنك تراه / ملتقى الخطباء



والآن أيها الخطيب النجيب هذا ما فتح به المجيب، فكن بنبيك متأسيًا في فعله وقوله وموضوعه، وكن بأحوال أمتك ومستمعيك عالمًا وبنفسك وأسلوبك محسنًا لتكون بحق ناشرًا لدعوة الله وحاملًا لأمانة رسله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

..تم بحمد الله..

إعداد

فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

https://forums.way2allah.com/

لا تنسونا من صالح دعائكم



تعد الخطبة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، وهي قديمة قدم الزمان، وقد اعتنى الإسلام بها عناية بالغة، وبها بدأ النبي ﷺ نذارته إلى أهل مكة. وقوة الخطابة مدعاة للإقناع والاستمالة، والخطيب الواعي المؤثر في مستمعيه كالقائد الذي يبث في جنده روح التضحية والشجاعة والحماسة.

فهيًّا بنا نتعرف على فن الخطابة وكيفية تطوير الخطيب نفسه وصون أمانة الكلمة التي ولَّاه الله إيَّاها في كُتيبنا هذا "فتح المُجيب في زاد الخطيب"

إعداد فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله.

شبكة الطريق إلى الله

طريقك نحو معرفة الله

WAY2ALLAH.COM